الصحافة الفرنسية

بدأت الصحافة في فرنسا رسمية حكومية، بصدور صحيفة (الجازيت) التي أصدرهارينودو في 30 أيار 1631 وهي الصحيفة الأولى في فرنسا. وقد ظلت الصحافة في فرنسا خلال القرن السابع عشر خاضعة لرقابة شديدة من الحكومة والملك بما في ذلك صحيفة (جورنال دي سافان) العلمية الأدبية، و(ميركور) الأدبية الاجتماعية .وقد برزت الصحافة الأدبية في بداية ظهور الصحافة في فرنسا من خلال عدد من الصحف التي تخصصت في الأدب. ولم تتهيأ الظروف في البدايات الأولى لنشأة الصحافة الفرنسية لظهور الفن الصحفي الحديث، وخاصة بعد سقوط الصحف في أيدي الأحزاب المتطاحنة. فقد كانت الصحف اليمينية واليسارية على السواء تصطنع الهجوم الشديد، كما أخذت بعض الصحف تمجد في أعمال العنف والإرهاب وخاصة خلال عامي 1790 و1791 .ثم اقترن تطور الصحافة الفرنسية بظهور أول جريدة زهيدة الثمن كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عندما أصدر إميل دي جيراردان أول صحيفة من هذا النوع اسمها (لابرس) وذلك في الأول يوليو سنة 1836 ،كما صدرت في نفس اليوم صحيفة (لوسيكل) زهيدة الثمن أيضا .

وكما سقطت الصحافة الأمريكية في العنف والجنس والإثارة، فيما يسمى بالصحافة الصفراء، سقطت الصحافة الفرنسية أيضاً إلى نفس الدرك بصدور صحيفة)لو بيتي جورنال) عام 1863 ،وقد كان صاحبها ميللو يبيعها بخمس سنتيمات فقط ولكنها كانت مليئة بالأخبار التافهة، وخاصة أخبار الجريمة والحوادث الدامية. والغريب أن حكام فرنسا كانوا يرحبون بهذه الاتجاه، على أنه خير طريقة لتحويل أنظار الناس عن الأمور السياسية والاقتصادية.

والحقيقة أن عصر ازدهار الفن الصحفي في فرنسا يقع في عهد الجمهورية الثالثة وهي التي استمرت حوالي 44 عامًا من بعد حرب سنة 1870 إلى بداية الحرب العالمية الأولى. وقد ساعد على ميلاد الفن الصحفي وازدهاره ظاهرة التحضر التي سبق الإشارة إليها، ونعني بها التقدم الصناعي الذي جذب عددا هائلا من سكان الريف إلى المدن، وتحسن طرق النقل والمواصلات نتيجة لتقدم الصناعة واختراع التلغراف والتليفون، وتطور صناعة مواد الطباعة من حروف وكليشهات، واختراع

آلة الطباعة البخارية بفضل كونيج الإنجليزي، وبدء استخدام الليونوتيب والروتاتيف أي الطباعة الدوارة. وذلك فضلا عن زيادة عدد القراء نتيجة لظهور الصحيفة زهيدة الثمن، وانتشار الإعلانات وزيادتها.

غير أن التعليم كان قوة دافعة للفن الصحفي، فانتشار التعليم الابتدائي في تلك الحقبة قد ضاعف عدد قراء الصحف، كما تضاعف عدد الناخبين وزاد اهتمامهم بأداء الواجبات المدنية والوطنية ومتابعة الأخبارالصحفية. يضاف إلى ذلك أن التوسع الاستعماري لفرنسا في تلك الفترة، قد ألهب حاسة الفضول عند الجماهير، وحمل الصحف المسئولية إشباع تلك الحاسة.

وفي بداية القرن العشرين بلغ عدد الصحف الصادر في فرنسا نحو 6000 صحيفة. غير أن ظهور الاحتكارات الكبرى ما لبث أن خفض عدد هذه الصحف تخفيضا هائلا. فامتكلت وكالة هافاس خمس صحف، وكالة هاشيت فقد كانت قبل الحرب تقوم بتوزيع الصحف بصفة احتكارية، كما تقوم بذلك حتى الآن

.وقد عرفت الصحافة الفرنسية في هذه الفترة نقطة تحول تاريخية نظرًا لما أفرزته الثورة الفرنسية سنة 1789 من نتائج ايجابية في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية والتقنية فتوسعت دائرة عملائها وقراءها وأصبح التداول عليها كبيرا وعدد توزيع صحفها ضخًما، ويمكن تلخيص أهم العوامل التي اجتمعت مساهمة في تطور هذه الصحافة وتوسع سوقها في النقاط الآتية –

1.تغير النظام السياسي وخلُق ثقافة الانتخاب وظهور المنتدبين كان من بين أهم العوامل التي رفعت من وتيرة الاهتمام بأخبار السياسة والمجتمع لدى الرأي العام في هذه الفترة فأصبح الفرنسيون يتوقون لمعرفة جديد البرامج وما يحدث بشكل دوري في المحافل السياسية، الأمرالذي وفرته لهم عديد الدوريات الوطنية والمحلية .

2- انخفاض أسعار بيع الصحيفة الواحدة نتيجة للتطور الباهر في مجال التصنيع والطباعة بشكل خاص

- 3 .استبدال ورق الشيفون النادر والمكلف بورق الخشب سنة 1811 و تزامن هذا مع ظهور الصحافة الميكانيكية في لندن،

- 4 .تطور مجال المواصلات والنقل والذي ساهم بشكل كبير في اتساع رقعة نشر الصحف، الأمر الذي خلق ثقافة الاشتراك والمداومة على اقتناء عناوين معينة لدى الفرنسيين في مختلف أرجاء البلاد

- 5 .مع تراكم القاعدة التكنولوجية آنذاك في العالم لدرجةلم يعد هناك مشكلة تستعصى على الحل ظهر جهاز التلغراف كان له الأثر الأكبر في سيرورة تبادل المعلومات بين الصحف ومراسليها ووكالات الأنباء سنة 1855 جميع محافظات فرنسا كانت مرتبطة عن طريق التلغراف الكهربائي بباريس

- 6 .تأسيس وكالة (هافاس) الفرنسية للأنباء سنة 1835 والتي أحست الصحف بأهميتها فاشتركت فيها، وحاولت البعض الأخرى أن تستغني بنشاطها الخاص عن خدماتها فعجزت

- 7 .ظهور الإعلان في صفحات الجرائد الفرنسية في حوالي سنة 1840 مما ساهم في)انخفاض أسعارالاشتراكات وولادة صحافة منخفضة السعربامتياز .

وتشير إحدى الدراسات المتعلقة بالصحافة الفرنسية إلى أنها بدأت تعاني من انخفاض نسبة قرائها وقلة عدد التوزيع بسبب الطفرة النوعية في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي عرفتها أوروبا بشكل عام مع انتشار استخدام جهاز الراديو ومن ثم التلفزيون على نحو واسع واللذان أصبحا محطة اهتمام الفرنسيين الذين وجدوا منبعا جديدًا يستقيون منه الأخبار و الإعلانات و المواد الترفيهية فضلا عن هذا السبب كان لارتفاع تكاليف الإنتاج و التوزيع دور كبير في اختفاء العديد من صحف الرأي بعد سنة 1968 على غرار L'Aube ، Le Populaireوعدم نجاح أخرى بمجرد انطلاقها .

صحيفة الليموند

تعد صحيفة ليموند Monde Le وتعني (العالم)، من أشهر الصحف الفرنسية التي يعتمد عليها في توثيق الأحداث في فرنسا، وهي صحيفة مسائية، والصحيفة الوحيدة التي توزع خارج نطاق الدول الفرانكفونية. وقد أسس الصحيفة هيوبتر بيوف-ميري بطلب من الجنرال تشارلس ديجول بعد طرد الألمان من فرنسا عقب الحرب الدولية الثانية، وقد صدر عددها الأول 1944م. وتعد ليموند من صحف وسط اليسار، أو ما يمكن أن يطلق عليه صحف معتدلة في مواقفها في الحياة السياسية الفرنسية.

ومن أهم ما تتميز به الصحيفة هو تركيزها الأكبر على الآراء والتحليلات السياسية التي تتميز بها، ولكن هذا لا يأتي على حساب اهتمامها بتسجيل الأحداث، فهي تشكل مصدرا توثيقياً للأحداث الفرنسية على وجه الخصوص.

وتتميز الصحيفة بهيكلية إدارية تضع العاملين فيها ليس فقط كموظفين، بل مساهمين فيها، ويشاركون في انتخابات الإدارات والقيادات العليا في المؤسسة. وقد أصاب ليموند ما أصاب باقي الصحف في العالم، من تناقص في توزيع الصحيفة، حيث انخفضت من حوالي 406 آلاف نسخة في عام 2001م إلى حوالي 364 ألف نسخة عام 2004 -2005م. ويجب التفريق بني ليموند الصحيفة اليومية وبين ليموند دبلوماتيك Diplomatique Monde Leالتي هي عبارة عن إصدار شهري تمتلك صحيفة ليموند منه 51 %من أسهم هذا الإصدار

صحيفة ليفيجارو

صدرت ليفيجارو Figaro Le أسبوعية من بداية تأسيسها عام 1826م، ولم تكن منتظمة حتى عام 1954م عندما امتلكها ديفيد ليميسان الذي حولها إلى صحيفة مهمة وذات توزيع كبير من بين الصحف الفرنسية. وقد دخلت ليفيجارو معترك الحياة السياسية عندما اغتالت زوجة أحد رؤساء الوزراء (كايلوكس) رئيس تحرير الصحيفة كالمت عام 1914م عندما نشر رسالة تتهم زوجها بالفساد.

واستمر تقدم الصحيفة بين الصحف المنافسة، إلى أن وصلت إلى الصحيفة الأولى في فرنسا مع بداية الحرب الدولية الثانية، وأصبحت الصحيفة صوت الطبقة الوسطى في المجتمع الفرنسي، وخاصة الشرائح العليا من هذه الطبقة، وأصبحت صوتا محافظاً في الحياة السياسية. ويمتلك رجل الأعمال المعروف سيرج داسول نسبة كبيرة ومؤثرة من أسهم ملكية هذه الصحيفة، وهو سياسي محافظ ومرتبط بشركات لصناعة الأسلحة في فرنسا. وهذا أثار الكثير من اللغط حول الاستقلال التحريري للصحيفة، لانتماءاته – ولإنتماءات إبنه – لأحد الأحزاب السياسية في فرنسا .